

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

ماذا لو غاب القرآن؟

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد عبد المنعم

رابط المادة: www.way2allah.com/khotab-item-93094.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد - صلى الله عليه وسلم - اللهم استعملنا في فعل ما يرضيك واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم وتقبلها منا يا رب العالمين واجعلها زادًا لنا يوم لقائك يا رب العالمين.

إن شاء الله اليوم عايزين نتكلم في موضوع ناخذ أصل من الأصول ودايمًا الواحد بيركز على قضية كتاب الله عز وجل وأهمية القرآن الله عز وجل من رحمته سبحانه وتعالى لما خلق الخلق لم يتركهم سدى ولكن أرسل إليهم رسل وأنزل إليهم كتب، السموات والأرض لن تقوم إلا بالقرآن، قال الله عز وجل " **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** " الإسراء: ٩ أقوم في كل شيء، السؤال اللي عايزين نسأله النهارده..

ماذا لو غاب القرآن؟

تعالوا نتخيل كده ونشوف آيات في القرآن ونشوف القرآن بيعلمنا تخيل انت حياتك أو حياة الأمة لو غاب عنها القرآن، طبعا القرآن باقٍ إلى يوم القيامة " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** " الحجر: ٩ لكن قد لا يغيب هو بل قد نتغيب عنه نحن فنفس النتائج اللي هنقولها في ماذا لو غاب القرآن؟

هي لو احنا هجرنا القرآن هي دي نفس النتائج على كل المستويات من أول النبي - صلى الله عليه وسلم - للصحابة والتابعين والأمة إلى يوم القيامة إلى آخر الزمان، القرآن مهم في كل هذه المراحل ومهم لكل البشر ابتداءً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول " **قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ** " بسبب إيه؟ " **فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي** " سبأ: ٥٠

احتياج النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى القرآن؟

النبي - صلى الله عليه وسلم - ربنا بيأمره إنه يبلغ الناس أن لا هداية للنبي أولاً ثم للناس إلا بإتباعه للقرآن وإن اهتديت فبسبب الوحي، " **فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي** " لن يكون هداية لأي أحد بالتالي إلا بالقرآن..

يقول الله عز وجل آخر سورة الشورى " **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا** " الشورى: ٥٢ " **مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ** " ده ربنا بيخاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - ما كنت تدري ما هو الإيمان؟ ولا تفاصيل الإيمان؟ إلا بعد نزول الوحي فلن

نهندي إلى الإيمان وقوة الإيمان واليقين والصدق والتوكل وكل مراتب الإيمان الا بالوحي يبقى دي حقيقة بتقر على النبي -صلى الله عليه وسلم- أولاً، فبالتالي ما دونه أولى يحتاج إلى القرآن يعينه.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يحتاج إلى القرآن لأجل الهداية **"وَإِنْ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيْ رَبِّي" سبأ: ٥٠**

يحتاج إلى القرآن من أجل الإيمان **"مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ" الشورى: ٥٢**

يحتاج إلى القرآن من أجل الثبات، الكفار قالوا إيه في سورة الفرقان **"لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً" الفرقان:**

٣٢

ليه القرآن مانزلش مرة واحدة؟ الكفار ببسألوا سؤال شبهة ليه القرآن بينزل منجم مفرق على مدار ٢٣ سنة؟ ليه

مانزلش مرة واحدة؟ فيقول الله عز وجل **"كَذَلِكَ" أي نزل القرآن مفرقاً منجماً "كَذَلِكَ" ليه؟**

من أهم الوظائف **"لِنُثَبِّتَ بِهِ" الهاء دي عائدة على إيه؟ على القرآن **"لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ" الفرقان: ٣٢** الكاف دي**

بتاعة مين؟ النبي -صلى الله عليه وسلم- أي لنثبت بالقرآن فؤادك، يعني ربنا يقول للنبي -صلى الله عليه وسلم-

هيبجي ظروف هتتمر على النبي -صلى الله عليه وسلم- أوقات ومحن وضيق وأزمات لن يثبت إلا بنزول القرآن،

الفؤاد لن يستقر إلا لما تنزل آيات من القرآن تثبت النبي -صلى الله عليه وسلم- **"وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ**

الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ" هود: ١٢٠

برضه آخر هود تخيل ده احتياج النبي -صلى الله عليه وسلم- للقرآن النبي -صلى الله عليه وسلم- يحتاج إلى

القرآن لأجل تثبيت الهداية **"وَإِنْ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيْ رَبِّي" والإيمان **"مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ" وقلنا****

إيه آخر واحدة اللي هي التثبيت طيب أمال الأمة بقى..

ماذا لو غاب القرآن عن الأمة؟

إيه اللي يحصل لو الأمة ابتعدت عن كتاب الله عز وجل؟ إيه اللي يحصل لها؟ طبعاً اللي عايز يركز في أهمية القرآن

فيه كتب في فضائل القرآن لحفاظ افردوا منهم حتى الإمام ابن كثير أفرد جزء لفضائل القرآن ده من باب

الأحاديث والثواب وقراءة القرآن، لكن عايز تعرف بقى القرآن كيف تكلم عن القرآن؟

عايزك وانت بتقرأ القرآن وانت بتختم المصحف كل ما تيجي آية فيها القرآن أو الكتاب ارجع اقرأها تاني واقراً اللي

قبلها واقراً اللي بعدها علشان تعرف قيمة القرآن هتكشف إن كثير من سور القرآن بتتحدث عن القرآن

هتكشف آيات عجيبة جداً في مواطن عجيبة زي آخر القصص مثلاً **"إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ"**

القصص: ٨٥

النبي -صلى الله عليه وسلم- سايب مكة -الآية دي نزلت في الهجرة- سايب مكة وخارج للمدينة فكان ممكن

ربنا يقول له إن القادر المقتدر لرادك إلى ميعاد، ليه الذي فرض عليك القرآن؟ كثير آيات في القرآن تتحدث عن

القرآن تحتاج إلى وقفات فاحنا هننتقي منها أشياء كده نعرف أهمية القرآن للأمة؟

ماذا لو غاب القرآن؟ تسقط الأمة في الفتن

لو غاب القرآن عن الأمة تعيش الأمة في فتن لن تستطيع أن تنجو منها إلا بالقرآن نضرب مثال: إيه أعظم فتنة في التاريخ؟ الدجال أكبر فتنة في التاريخ وبروايات كثيرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إن أخطر فتنة منذ خلق الله عز وجل السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة.. الدجال وما من نبي إلا حذر أمته الدجال "وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال" صححه الألباني

لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- اصطفاض في وصف الدجال لأن الأمة دي في الآخر هي اللي هتشوفه. طيب النبي -صلى الله عليه وسلم- قال اللي يشوف الدجال يعمل معاه إيه علشان ينجو؟ يقرأ عليه إيه؟ فواتح وإن كانت روايات تانية ولكن الأرجح الفواتح الخواتيم فواتح سورة إيه؟ الكهف يبقى انت لو مش معاك فواتح سورة الكهف مش هتنجو، ما هو النبي -صلى الله عليه وسلم- أخطر فتنة النجاة بآيات من القرآن لذلك العلماء فهموا فهم عميق جداً من المسألة دي.

قالوا إذا كان سورة الكهف تنجي من أعظم فتنة في التاريخ يبقى قراءة سورة الكهف وفهم سورة الكهف ينجي مما دونها من الفتن دون فتنة الدجال، لذلك أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن كثيراً ما يقرأ سورة الكهف وكان الحسن بن علي -رضي الله عنهما- لما فتنة بين الصحابة ولما تنازل عن الخلافة لمعاوية كان يومياً يقرأ سورة الكهف هو يعلم إن فيه نجاة من الفتن في سورة الكهف.

لذلك نذب لنا يستحب إن احنا نقرأ سورة الكهف أسبوعياً -النهاره الجمعة- أسبوعياً ليه؟ لأن الفتن متتالية يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- ما بتصلوش على النبي ليه يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- "لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده شر منه" صححه الألباني

الفتن بتزايد يبقى انت كل أسبوع النور بتاعك لازم يتزايد علشان تقاوم الفتن، الفتن بتزايد وانت النور بتاعك يقل مش هتقاوم الفتن، طيب احنا محتاجين زاد أسبوعي من النور بسورة الكهف ماذا لو غابت سورة الكهف؟ الناس مش هتعرف تنجو من الدجال، مش هتفهم إيه خطورة الدجال "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا" الكهف: ٧ وهي دي أخطر فكرة في الدجال أن يزين للناس.

الدجال أصلاً يعني الكذاب كلمة "الدجال": الشيء الممّوه من أصل معانيها في اللغة إنه يجيب حته حديد أو نحاس ويدهنها بمية ذهب فيضحك على الناس يفتكروه ذهب، ذهب ممّوه ده دجل كانوا بيطلقوا على اللي بيعمل كده دجال، فالدجال اللي يبين للناس الحديد على أنه ذهب وده اللي بيعمله الدجال بيعرض للناس النار على إنها الجنة ويعرض للناس الجنة على إنها النار كذب وزور وبهتان.

سورة الكهف بتجتز كلمة الزينة من القلوب علشان كده كلمة الزينة في سورة الكهف جت ٣ مرات عكس الزينة الرشد إنك تفقه إن الزينة لا قيمة لها، إنك تبقى إنسان عندك رُشد وإنسان راشد كلمة الرشد جت في سورة الكهف

٤ مرات أكثر من الزينة إذا سورة الكهف بتعلمك كيف تتغلب على زينة الدنيا وأن يبقى عندك رشد كل اختيارات الأربع قصص في سورة الكهف - إن كانت دي عايزه لقاء- تبين رشد في الاختيار وتوفيق من الله عز وجل وأنهم لم يفتنوا بزينة الدنيا، إذا لو غاب القرآن عن المجتمع هيسقطوا في الفتن، القرآن بيدي نور لذلك من الأحاديث المروية في فضائل سورة الكهف كان بعض العلماء حسنها وبعضهم ضعفها "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين" صححه الألباني

خد بالك أضاء الله له من إيه؟ "من النور" يعني انت بيتجي تاخذ من النور ما تكمل به السبع أيام يبدأ قلبك خلاص البطارية تفضى تيجي الأسبوع اللي بعده تشحن علشان ماتفتنش طول الأسبوع لو غاب القرآن سقطت الأمة في الفتن.

ماذا لو غاب القرآن؟ لا تستطيع الأمة التمييز بين الحق والباطل

الأمة ماتعرفش تميز بين الأفكار القيمة والمبادئ القيمة وبين الأفكار السخيفة والسفاهة والضلال، الأمة ماتعرفش تميز، يلتبس عليها الحق بالباطل وأنا لما أقول يا جماعة الأمة ماتعرفش بمعنى لو توقف الدعاة والعلماء عن تعليم القرآن وتفهم القرآن للناس الناس هتختلط عليها الموازين، الناس مش هتعرف وده من أهم وأخطر الأضرار اللي بتحصل بسبب غياب الطرح القرآني على الناس، الناس مش مرتبطة بالقرآن فماتعرفش تميز بين الحق والباطل، تلاقيه عمال يسأل هو ده صح؟ هو ده غلط؟

تلاقي أشياء واضحة.. ضلال وحق، باطل وحق واضحين وضوح الشمس وتلاقي ناس جاية بتسأل هو معقول ده يبقى ضلال؟ الآيات واضحة بتفصل وبتميز بين الحق وبين الباطل لكن هي لا تطرح على الناس وغايبه عن الناس، فناس تايبه لذلك يقول الله عز وجل "قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ" استمعوا لإيه؟ للقرآن

"فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا" الجن ١: ٤

الجن دول كانوا زي مخبرين بعثهم إبليس حصل تغيير في السماء لقوا السماء "مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا" الجن: ٨ فاستغربوا، فإبليس بعث سراياه في الأرض يشوف إيه اللي حصل في الأرض! أكيد فيه حاجة حصلت في الأرض، يا عذاب هينزل على أهل الأرض، يا ده مبعث نبي.

حظ مجموعة من الجن جم لقوا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقوم يقرأ القرآن في صلاة الفجر فاستمعوا للقرآن، آيات استمعوا لها للقرآن قرروا إن إبليس سفيه، قرروا إن القائد اللي بيقتودهم لسنوات مخلوق سفيه، اللي هو الشيطان فهم مدى سفاهة الأفكار اللي كان بي طرحها إبليس شوف بيقولوا إيه، "وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا" اللي هو إبليس "سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا" إبليس كان بيديهم دروس في العقيدة بس في العقيدة الفاسدة، إبليس كان بيتكلم على الله -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- إبليس لما كان بيبوظ عقيدة الجن كان بيديهم دروس في العقيدة

الفاصلة تخيل سنوات من التلقي لهذه العقيدة الفاسدة طاشت بسبب آيات استمعوا ليها من القرآن قالوا إيه ده؟، ده احنا كنا عايشين في سفاهة، إيه اللي احنا كنا فيه ده؟
 لو غاب الطرح القرآني عن الناس.. الناس مش هتعرف تميز كثير من الأفكار اللي بتطرح على العالم مش على مجموعة من المسلمين، الناس مابتبيش مدى الخطأ بتاعها أو السفاهة بتاعتها إلا لما يجربوها سنين، لازم يجربوا مثلاً حاجة زي الاشتراكية.. يجربوها سنين وبعدين يرجعوا يجربوا الليبرالية سنين علشان يكتشفوا إن هي ماتنفعش فنعمل فيها تعديل لأنها هي أصلاً أفكار بشرية ولن يصلح البشر إلا كلام رب البشر "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" الإسراء: ٩ إذا غاب القرآن ينزع إن الفكرة دي تبقى فكرة قيمة وضلال هذه الفكرة لن يظهر إلا بعد أوقات مش لازم يظهر في أول التجربة.

ماذا لو غاب القرآن؟ يضيع الهدى والثبات والإيمان عن الأمة

الثلاثة بتوع النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا غاب القرآن عن الأمة هه قلنا إيه؟ الأول قبل السفاهة أنه كان يقول سفيها احنا قلنا المثال اللي قبله الفتن جزاك الله خيرًا سورة الكهف تسقط الأمة في الفتن لن تنجو من الفتن اي فتنة تجيلنا مايعرفش مايعرفش ينجو من الفتن استطاع الحسن بن علي -رضي الله عنهم- كان يقرأ سورة الكهف يوميًا استطاع إنه في أعظم فتنة تنازل عن الخلافة لسيدنا معاوية عام ٤١ سموه عام الجماعة.
 الحسن بن علي كان بيمشي كان هو الخليفة وكان يمشي بين الناس المسلمين يصقون في وجهه، تخيل كانوا بيتفوا على وشه! المسلمين يقولوا له إيه؟ يا مسؤد وجوه المؤمنين ويصقوا في وجهه حفيد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيد شباب الجنة.. ليه؟ يقولوا له عشان انت تنازلت عن الخلافة بيصقوا في وجهه وثبت الحسن بن علي، فتنة عظيمة الشاهد إن لم تنج الأمة من الفتن إلا بالقرآن لن نعرف مدى سفاهة أي فكرة بتطرح علينا إلا بالقرآن أيضًا.

ماذا لو غاب القرآن؟ لن تكون الرؤية واضحة

لو غاب القرآن وبالنسبة لأهل الدين فيه قضايا مش هتبقى فاهمينها، هيبقى فيه عدم وضوح رؤية وتساؤلات مالهاش إجابة ودي أخطر نقطة إحنا محتاجينها اليومين دول، لو غاب القرآن هيبقى فيه تساؤلات مش عارفين نجابو عليها مثال: المسلمين راجعين من غزوة أُحد مش فاهمين إيه اللي حصل! ازاى نتغلب؟ ازاى حمزة يُقتل؟ ازاى يُمثل بجثة حمزة؟ ازاى مصعب يُقتل؟ ازاى النبي -صلى الله عليه وسلم- يؤذى؟ ازاى ده يحصل؟ مش احنا مؤمنين وهما كفار! مش احنا على الحق وهما على الباطل!
 طيب المنافقين كان رأيهم نقعد في المدينة والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما أراد إنه يجلس في المدينة -وده كنا ذكرناه قبل كده أذكر في لقاء سابق، إن ممكن المؤمن يختار نيتته فيه لله والمنافق يختار نفس الاختيار ولكن نيتته فيه فاسدة-.

النبي -صلى الله عليه وسلم- كان رأيه في الأول يفضل في المدينة ثم نزل على رأي الشباب المتحمس وخرج خارج المدينة، طيب إيه ده يعني كان رأي المنافقين صح يعني احنا غلطنا إن احنا خرجنا، تساؤلات ازاي ده يحصل؟ ازاي احنا نتغلب في أحد؟ ازاي المشركين يعلوا علينا في أحد؟ وازاي ينادوا ويروحوا وراء المسلمين أفي القوم أبي بكر؟ أفي القوم عمر؟ ويقول أبو سفيان لنا العزة ولا عزة لكم ولكن يرد الرسول -صلى الله عليه وسلم- الله مولانا ولا مولى لكم، الشاهد ازاي ده يحصل؟

دي التساؤلات اللي لخصتها آية آل عمران **"قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا"** آل عمران: ١٦٥ الصحابة كانوا راجعين مش فاهمين ازاي ده يحصل! موقف شديد خد بالك ده لسه هيرجعوا المدينة المنافقين هيقولوا لهم ما قلنالكم اقعدوا معنا ما انتم لو كنتم قعدتم معنا **"لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا"** آل عمران: ١٦٨ قلنالكم سيبكم من السكة دي، السكة دي كلها ضرب وموت، خليككم أحسن اسمعوا الكلام.

فإنت ماتبقاش فاهم.. الإنسان هنا ممكن يفقد عقله أو يفقد دينه لوما فهمش، تنزل آيات آل عمران تحولهم من راجعين منهزمين منكسرين، تحولهم إلى قول الله عز وجل **"الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ"** آل عمران: ١٧٢ شوف القوة النفسية اللي القرآن بيكسبها.. بيحواله من إنسان ماكانش فاهم، منكسر، قارب على الهزيمة النفسية إلى إنسان عنده قوة نفسية عالية جدًا، استجاب **"مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ"** جاوبت له على كل الأسئلة، واقرأ بقى آل عمران من الآية ١٢٠ من أول "وإن غدوت" إلى آخر السورة تجاوبك على كل التساؤلات اللي تخطر في ذهنك، ده ليه حصل؟ وإيه الحكم؟ وهل كان ممكن ينفع مايحصلش؟ وهل الأولى إن هم كانوا ينتصروا؟ والأولى إن كانوا يغلبوا؟ وإيه أسباب الهزيمة؟ وفيه لطف ربنا بيهم؟ كل ده يتجاوب عليه في آل عمران.

الشاهد لو غاب القرآن تساؤلات كثير احنا بنسألها دلوقت، احنا مش عارفين نجاب عليها ليه؟ ده بيحصل ليه اللي بيحصل ده بيحصل؟ ليه أهل الإيمان مستضعفين في الارض؟ ليه مغلوبين؟ إيه الرؤية الواضحة اللي بيحصل؟ غياب القرآن يؤدي إلى تيه مفيش جواب.

أسوأ شيء وأصعب شيء على المؤمن إنه يسأل أنى هذا؟ ومايلاقيش حد يرد عليه، بسورة آل عمران الصحابة لما سألوا أنى هذا نزلت آل عمران ترد عليهم أسوأ شيء يمر بيه المسلم إن أحداث هتطير له دماغه مش قادر يفهم وعمال يتساءل ومايلاقيش آيات تنزل بلسم على صدره مايعرش يكمل خلاص معادش يقدر يكمل، يصاب بهزيمة نفسية لذلك عمر بن الخطاب في نفس الفكرة ماذا لو غاب القرآن؟ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في صلح الحديبية مش قادر إيه اللي بيحصل ده؟ **ألسنا على الحق؟ أليسوا على الباطل؟ ألسنت رسول الله؟ لِمَ نرضى الدنية في ديننا؟** مش ده سيدنا عمر؟ مش فاهم ويروح لأبو بكر النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول **"إني رسول الله ولست أعصيه"** صحيح البخاري

ويروح لأبو بكر يسأله نفس الأسئلة ويجاوب بنفس الإجابات برضه سيدنا عمر مش قادر يفهم ده حصل ليه يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- رد عليه بكلام بس برضه لم يشفِ صدر عمر، هم راجعين من صلح الحديبية كثير من الصحابة مش فاهمين.. تنزل سورة الفتح "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا" الفتح: ١

فينادي النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول أين عمر؟ دوروا لي على عمر فيقوم المنادي ويقول أين عمر؟ يا عمر أجب رسول الله، سيدنا عمر يقول أنا جاي وقلت بس نزل في قرآن، بس أنا أكيد نزل في آيات ذم.

جه سيدنا عمر للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال يا عمر لقد نزلت عليّ سورة أحب إليّ من الدنيا وما فيها وقرأ عليه سورة الفتح سيدنا عمر قال أفتح هو؟ إيه ده ده الموضوع فعلاً، ده صلح الحديبية طلع حاجة كويسة، شوف القرآن لما نزل، شوف الرؤية تتضح ازاى والضباب بينزاح، القوة النفسية بتأتي.

وليه النبي -صلى الله عليه وسلم- يختار عمر ويقرأ عليه الفتح؟ لأن هو اللي كان بيأسأل، هو اللي كان مش قادر يسكت، ما كان في صدر عمر كان في صدر بعض الصحابة أو كثير من الصحابة، فلما اللي تسأل وسأل.. الدنيا عنده تتضح يروح يوضحها للناس، فقرأ عليه سورة الفتح.

ماذا لو تأخرت سورة الفتح؟ ماذا لو تأخرت سورة آل عمران؟ هي دي الإشكالية اللي احنا بنعانيها.. إن بيغيب عننا القرآن فاحنا مش فاهمين، فيه سنن.. الكون ده قائم عليها، احنا مش فاهمين والموضوع على فكرة مش محتاج يعني إن انت تبقى عالم متبحر.. لا، القرآن بيهدي من يريد الهداية، اللي يقبل على القرآن بصدق ويصبر ويصابر ربنا بيوفقه.

سبحان الله قريباً كنت بأشوف أحد الناس اتكلم راجل هو تقريباً عايش في أمريكا وأصلاً تقريباً باكستاني الجنسية وعايش في أمريكا ولا يحسن العربية، يتكلم باللغة الانجليزية فيقول دخل في مرة تقريباً مسجد في رمضان بيحكي هو عن نفسه يعني يقول من ١٥ سنة أو من ١٢ سنة، كان بيعشق القرآن بس مايفهمش مش قادر يفهم القرآن فيقول كنت أمسك القرآن ويحضن القرآن ويقبله ويقول أنا بأحب الكتاب ده جداً يا رب ونفسي أفهمه يا رب يقول أنا ماكنتش بأدعي إلا الدعاء ده، كان يمسك المصحف ويقبل المصحف ويقول I love this book

دايمًا يقعد يقول كده يا رب أنا بأحب الكتاب ده يا رب فهمولي يا رب.

يقول ربنا قدر له إنه راح اتعلم اللغة العربية ودرس بلاغة ودرس علم التفسير ودلوقت من أقوى الناس اللي بتندي، يعني ما شاء الله لا قوة إلا بالله بيدي دروس باللغة الانجليزية بيستطيع إنه يقرأ في التفاسير ويفهم بلاغة القرآن ويهضمها ويديها للناس بأسلوب سهل وباللغة الانجليزية يعني فُتح عليه.

المسألة صدق وإقبال، صدق وإقبال على هذا القرآن، القرآن بيوفق ويهدي المقبل عليه، فلما بيغيب القرآن عننا تلاقينا عمالين نسأل أنى هذا؟ ومش فاهمين، تلاقي موقف يحصل زي صلح الحديبية واحنا مش قادرين نستحمل ومابنقرأش القرآن فمش قادرين نكمل محبط، مفيش قوة نفسية بتجيلك أو عزيمة مابتجيش خلاص لذلك.

ماذا لو غاب القرآن؟ في مسألة عدم وضوح الرؤية وعدم الفهم.. أنا عايز أقول لك إحنا بنتكلم إن سورة آل عمران أو سورة الفتح لا، لا، لا ده لو آية واحدة غابت عن الأمة، آية واحدة والأمة كانت محتاجاها.. الأمة كلها تضل، لكن الله عز وجل برحمته كتب أن لا تجتمع الأمة على الضلال يعني احنا بنفترض لما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واحنا مش عارفين يعني إيه مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومايعرفش يعني إيه مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا اللي عاش مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

تخيل الصحابي لما كان تقابله مشكلة يروح يقول له يا رسول الله نافق حنظلة والشاب يقول له يا رسول الله إئذن لي في الزنا واللي كان عنده شهوة يروح للنبي -صلى الله عليه وسلم- إئذن لنا في كذا واللي كان عندها مشكلة تقول له زوجي عندي معاه مشكلة "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ" المجادلة: ١ راح اتكلم قال انتِ عليّ كظهر أمي كان كل اللي كان عنده مشاكل كان بيروح للنبي -صلى الله عليه وسلم- فاحنا مش فاهمين أد إيه قيمته عندهم؟ يعني إيه مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

أنس بن مالك يقول "لما دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة أضاء فيها كل شيء ولما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أظلم فيها كل شيء" فاحنا مش عارفين وقع يعني إيه مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا اللي عاش معاه.

لذلك المدينة كلها اهتزت هرج ومرج كله بكاء وصرخ سيدنا عمر قال رفع سيفه قال: "من قال أن رسول الله قد مات قطعت عنقه قد ذهب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى لقاء ربه كما ذهب موسى وليعودن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وليقطعن رقاب أقوام منافقين" تخيل ده سيدنا عمر، سيدنا عثمان ماقدرش يتكلم، سيدنا علي لم تحمله قدماه وسقط على الأرض، عايزك تتخيل مشهد المدينة لحظة وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ييجي الصديق.. والعجيب وده العجيب في القصة إن اللي يثبت إن هو أقرب واحد لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان متوقع العكس لأنه هيبقى أكثر واحد متأثر ده "ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ" التوبة: ٤٠ لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- رباه على التعلق بالوحي، رباه على التعلق بالله، لذلك أبو بكر الصديق الصدمة دي خدها بدري عنهم لما وقف الرسول -صلى الله عليه وسلم- قبل أن يموت بأيام وقال "إِن عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُوْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ" صحيح البخاري

فقال الصحابة عجبنا، عجبنا لهذا الشيخ يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إن عبدًا خيره الله بين ما عند الله وبين زهرة الدنيا فاختر ما عند الله فيكي، هذا الشيخ بيكي على إيه؟ أبو بكر خد الصدمة قبلهم بدري وعاشها وخلاص وخلص الموضوع، جه عند وفاة رسول الله كان جاهز فلما جت الصدمة جه أبو بكر الصديق

ودخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورفع الغطاء وقبل رأس النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم خرج إلى الناس وقال "اجلس يا عمر" فلم يجلس فقال: "أيها الحارس على رسلك" فلم يجلس فابتعد عنه أبو بكر والتفت للناس فانصرف الناس عن عمر إلى أبي بكر.

يا ترى أبو بكر هيقول إيه؟ يعني إيه اللي هيتقال؟ تخيل لو أبو بكر قعد يشرح لهم من كلامه هو يقول لهم يا جماعة افهموني ده نفس بشرية وأي نفس بشرية ممكن تموت ولازم نفهم إن ده.. ماكانش حد هيصدقه فقرأ عليهم القرآن قال لهم بصوا قال الله عز وجل "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُبِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ" آل عمران: ١٤٤ الصحابة استغربوا إيه ده؟ الآية دي في القرآن! لذلك في روآيات ومنها في البخاري فخرج الناس من عند أبي بكر يقرؤون هذه الآية، ناس طالعة بآية، ماطلعتش بالكلام طلعت بآية معينة فاتحل الموضوع، شوف بقى لو سيدنا أبو بكر حاول يقنعهم من غير قرآن هو هيقول له لأ ما يروح زي سيدنا موسى يقابل ربه وقال مما قال "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ" الزمر: ٣٠

فأحياناً آية تحل الموقف، آية واحدة بس تحل الموقف، لو غابت الآية هنا الناس تفضل بقى مش فاهمة وتلاقي بقى تخيل مثلاً لو غابت الآية دي؟ الناس بقى هتنقسم فرق وناس هتقول آه ده النبي - صلى الله عليه وسلم - راح يلقي ربنا وتبقى فرقة بقى إلى يوم القيامة منتظرة عودة النبي في آخر الزمان زي الشيعة مثلاً كده وتلاقي تخيل بقى إيه اللي كان ممكن يحدث من الشتات لو لم تقرأ هذه الآية!؟

إذا غياب القرآن عننا يؤدي إلى اللبس وعدم الوضوح والفتن وللأسف ده اللي بيحدث، ده اللي بيحدث الآن احنا بنخاطب الناس خد بالك من كلمة فخرج الناس من عند أبي بكر يقرؤون هذه الآية الكلمة دي هي أول معنى حصل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه لما النبي - صلى الله عليه وسلم - نزل عليه الوحي نزل عليه جبريل وقال له "اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ" ثم قرأ عليه الآيات من سورة العلق فيقول الراوي في صحيح البخاري "فرجع بها" رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "ترجف بواحدة" صحيح البخاري "رجع بها" يعني إيه رجع بها؟

رجع بالآيات، رجع بالقرآن، رجع بالآيات، الآيات دي خرج بها احنا اللي بيقعد معانا بيرجع بيايه بيرجع بآيات لما نيجي نتكلم مع الناس بنخلي الناس ترجع بآية أو حديث، نص، وحي، نور علشان وهو عايش في الحياة يستضيء بهذا النور لذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول "إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقَصْرَ خَطْبَتِهِ مَثْنَةٌ مِنْ فَهْمِهِ. فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ" صحيح مسلم

"طَوَّلَ الصَّلَاةَ" تصلي صلاة طويلة "وَقَصَرَ الْخُطْبَةَ" إنك انت تخطب خطبة قصيرة "مَثْنَةٌ مِنْ فَهْمِهِ" ده رجل فقيه ليه؟ استطاع إنه يربط الناس بأكثر كم من القرآن في الصلاة بأقل الكلمات على قدر المستطاع لما تقلل من كلامك وتكثر من القرآن ده أفضل، الناس ترتبط بالقرآن.

لذلك شوف فهم الصحابة العميق حاجة عجيبة جداً أبو بكر - رضي الله عنه - يقول لسيدنا عمر هلم بنا إلى أم أيمن حاضنة النبي - صلى الله عليه وسلم - تعالى نزرورها فراحوا يزوروا أم أيمن فتذاكروا طبعاً هيتكلموا عن مين؟

هيتكلموا عن حبيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبكت أم أيمن ويكى أبو بكر وعمر فقالوا يا أم أيمن أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يا أم أيمن اطمني على النبي مش انت عارفة اللي عند ربنا خير من الدنيا "قالت ما أبكي على هذا"، أمال بتبكي على إيه؟ "قالت ولكن أبكي على انقطاع الوحي من السماء".

شوف الناس اللي كانت مرتبطة بالوحي! هل احنا بنبكي إن أنا معيش آيات قرآن أعيش بها في الواقع؟ هل أنا بأبكي على علاقتي الضعيفة بالقرآن؟ هل أنا بأبكي إن كل شوية يحصل مواقف ومعيش زاد قرآني أعيش بيه؟ هل أنا بأبكي على كده؟ أم أيمن بتبكي على انقطاع الوحي، أقرب ثلاثة للنبي -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر وعمر وأم أيمن والثلاثة بيكوا على انقطاع الوحي من السماء تخيل! احنا لازم القضية تبقى عندنا واضحة.

الله عز وجل نزل هذا النور والبصائر والبينات والهدى ولازم الكلام ده يفضل يتكرر على مسامعنا حتى نعود مرة أخرى للقرآن والأمة كلها تسمع القرآن، عايز أقول لك إن كثير من المواضيع اللي انت بتتناقش فيها آية واحدة ممكن تخلصها لكن انت مش عارفها أو عارفها ومش فاهمها، كثير من الكلام بنضيعه علشان معناش القرآن فبنقعد نتكلم، نتكلم، نتكلم واللي مش هيؤمن بهذه الآية في القرآن لن يؤمن بغيرها "وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰى مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا" الأنعام ١١٠:١١١ يعني اللي مش هيؤمن بالقرآن مش هيصدق أي حاجة تانية فإنت ماتنضيعش وقتك معاه بغير القرآن يعني اللي مش هيؤمن بالقرآن لو نزلت له الملائكة والأموات صحبوا وكل شيء كلمه مش هيستجيب برضه فماتنضيعش وقتك بعيد عن القرآن.

ماذا لو غاب القرآن؟ مفيش هداية، مفيش إيمان، مفيش ثبات، هنسقط في الفتن، مش هنعرف سفاهة الأفكار اللي بتعرض علينا، عدم وضوح الرؤية.

ماذا لو غاب القرآن؟ يحدث تحريف في الدين ونحن لا نعلم

أصول في الدين بتتحرف واحنا مانعرفش، تخيل! وأنا أكرر قلت ماذا لو غاب القرآن؟ مش معناها إن القرآن المصاحف تخلص.. لا، معناها إنه يغيب عن عقولنا وقلوبنا وعن العلماء والدعاة، يغيب الطرح القرآني على الناس لما بيغيب الطرح القرآني على الناس يحدث تحريف في الأصول..

يقول الله عز وجل "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" البقرة: ٧٨ "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ" يعني إيه "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ"؟ يعني من بني إسرائيل ناس هنا مش المقصود أميون يعني مايعرفش يقرؤوا.. لا، هنا أمي بمعاني التوراة يعني هو يقرأ التوراة لا يفقه فيها شيء ولا فاهم إيه اللي مكتوب ولا أي حاجة هزله كهزل الشعر عمال يقول وخلاص "لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ" يعني مايلزموش من الكتاب بتاعه إلا شوية أحلام دنيوية أو طموحات دنيوية يعني هو كل اللي يلزمه من القرآن إن هو يمسك

المصحف كده يحطه على ابنه التعبان فيشفي، على العربية اللي اتخطت فتصلح، على مش عارف إيه، هو عايز القرآن كده يصلح له شوية مشاكل في حياته وخلص، هو ده بالنسبة له القرآن أمني، إنما معاني الدين مش شاغل نفسه بيها، طيب الصنف ده بدأ يبقى موجود في وسطنا والآ لا؟

ناس ماتعلمش من القرآن معانيه الأصلية، الأصول وكل همه من القرآن إنه يستشفي بيه أو إنه يتبارك بيه بس، ده موجود والآ لا يبقى إيه النتيجة؟ الآية اللي بعدها، الآية اللي بعدها إيه؟ **"قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"** البقرة: ٧٩ والناس فين؟ أنا كنت أقرأ الآية دي بأعجب! الناس ازاي سابوهم يكتبوا توراة بأيديهم ويقولوا هذا من عند الله؟!، الناس راحت فين؟ فهمت لما قرأت الآية اللي قبلها إن الناس أميون أصلاً ولا في دماغهم معاني القرآن ولا يلزمه، هو كل اللي يلزمه البركة بس، شوية طموحات عايزها وخلص من القرآن، إنما إنه يفهم دين ويعيش دين وينصر دين مايلزموش، معاني الدين تُحَرَّف وتُبدَّل واحنا مانعرفش أصلاً..

أنا أتعجب إن مثلاً يطلع واحد يتكلم في الدين ويقول معنى.. المعنى ده يخالف أصل من أصول القرآن والناس تصدقه، ده العجيب ده الأعجب، طيب واحد ضل مفيش مشكلة هو خلاص يهدي من يشاء ويضل من يشاء بعلمه ورحمته سبحانه وتعالى، **ماذا لو غاب القرآن؟ تحرف الأصول وتضيع قضايا كلية في الدين والناس لا تشعر** الناس اللي بتقرأ القرآن نفسها.. يعني كل رمضان المسجد يصلي بجزءه ويسمع الآيات وبعدين يروح يتفرج على برنامج يطلع واحد يغير له أصل من الأصول ويصدقه.. طيب ازاي؟!

تفهم يعني إيه **"وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي"** يعني أنا أتعجب في مرة كان فيه امرأة بتتكلم يعني هي المفروض إن هي اللي بيدوا فتاوي للدين وغير ذلك يعني، فبتتكلم بتشرح حاجات في الدين فجت سيرة النصارى فطبعاً على طول المتشددين اللي بيكفروا النصارى، فبتقول إيه ده حتى ربنا يقول في القرآن ذكر إن النبي مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل -الآية بتاعة الأعراف- **"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ"** الأعراف: ١٥٧

تقول شوف ده القرآن أهه يقول إن احنا بنعترف بالتوراة والإنجيل، طبعاً أنا مش فاهم إيه وجه الإستدلال، الغريب إن الآية دي وفيه ناس طبعاً بتصدق إن الآية دي أصلاً بتقول إن النبي -صلى الله عليه وسلم- جاي لهم عدشان يتبعوه يعني اللي هي الآية **"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ"** دول هم أهل الكتاب والآية اللي بعدها **"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا"** الأعراف: ١٥٧: ١٥٨ عالمية الرسالة.

عادوا الناس بيستخفوا بيهم، ودلوقت يقول لك انت مجرم، انت بتكفر النصارى، هو أنا اللي بأكفر النصارى لما ربنا يقول **"لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا..."** سواء المسيح عيسى ابن مريم إن هو الله أو هو ابن الله كل الطوائف **"إِنَّ اللَّهَ"**

ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ المائدة: ٧٣ أو **"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ"** المائدة: ٧٢، سواء ده أو ده ازاي انت بتتهمني أنا؟ وبعدين في مسألة كفر النصارى والناس اللي بتتكلم بكثرة فيه اليومين دول هي مبنية على أصل مهم جداً لازم الناس تبقى فاهما.. إن هذا القرآن كتاب خاتم وإنه رسالة عالمية، فبالتالي مش قضية نصارى أو يهود أو مجوس، دي الرسالة الخاتمة لكل الأمة وكلمة الأمة يعني لكل العالم الآن أمال ليه ربنا يقول **"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ"** المائدة: ١٩ الخطاب لأهل الكتاب أهه **"جَاءَكُمْ رَسُولُنَا"** طيب النبي رايح لهم ليه؟ **"يُبَيِّنُ لَكُمْ"** سواء نفس المقدمة دي في آيتين **"يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ"** المائدة: ١٥ أو **"يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ"** المائدة: ١٩ **"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ"**

أمال الرسول رايح لهم برسالة ليه؟ أصل تبعات الكلام ده خطير جداً، تبعات الكلام ده إن الإسلام دين من وسط الأديان اللي عايز يختار يعني الإنسان هو حر اللي عايز يبقى كده أو كده أو كده انت مخير فالصحابة بيسموا ده مرتد، اللي ببترك الإسلام ده لدين آخر ده مرتد، دلوقت معنى كلامنا مفاد كلامنا إنه عادي إن ده يخش الجنة وده يخش الجنة أنا بأتحيل أصل بهذا الحجم موجود في القرآن والسنة مبني على إن الرسول ده خاتم الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم- والقرآن خاتم الكتب وإن الرسالة دي رسالة عالمية فبالتالي بعد المقدمات الثلاثة دول إن الرسول خاتم الرسل والقرآن خاتم الكتب، الرسول والقرآن رسالة عالمية فبالتالي النتيجة بعد المقدمات الثلاث إن اللي حيتعد عن غير هذا الرسول والمنهج كافر مالوش مكان هنا أي يكفر بهذا المنهج زي ما أنا بكفر بالطاغوت **"فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ"** البقرة: ٢٥٦ فأنا بتعجب.

أصل الـ ٣ أصول دول قرآن خاتم الكتب والنبي خاتم الرسل والقرآن رسالة عالمية المعنى ده يكاد يغطي ربع القرآن أصل من هذا الأصول غايب عن كثير من الناس ازاي؟! الواحد بيتعجب ازاي ويتحتاج نقاشات وإقناع في أصل لأن **"وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ"** البقرة: ٧٨ وغيرها من الأصول أصول بتضيع، أصول قضية الحاكمية قضية الولاء والبراء، قضية الجهاد، أصول بتضيع بسبب **"وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ"**

دور العلماء في فهم الناس للقرآن:

دور العلماء هنا والدعاة كسر الحواجز اللي اتبنت بين الناس وبين القرآن منها: بعد عن اللغة العربية وعدم فهم اللغة العربية، الناس خلاص ما عادتش مرتبطة باللغة العربية دلوقت تقول له اقرأ الحديث يقرأ الحديث في البخاري يقول لك مش فاهم، تقول له اقرأ الشرح، يجيب فتح الباري مثلاً يقرأ يقول لك أنا عايز ترجمة، تقول له ده الكتاب عربي، يعني ابن حجر كتبه بالعربي، ما هو مايعرفش عربي، مايعرفش عربي، فأصبح الناس تنباهي إنه هو عادي يتكلم باللغة الإنجليزية ولكن ملهوش في اللغة العربية، يتباهي بذلك.

زي ما احنا شايفين تلاقي الراجل اللي فاتح المحل عربي واللي بيشتروا منه عرب وكاتب البتاع بالانجليزي طيب ليه؟ مش عارف طيب هو كتبه لمين كده؟ مش عارف يعني علشان لو جت مثلاً ناس من بره يتفرجوا! مش فاهم

على اي أساس! فالتعريب اللي حصل والبعد عن اللغة العربية والبعد عن الدين والدين يبقى مادة فرعية كل البعد ده دي حواجز اتبنت، احنا لازم نكسرهما ده دور أهل المسجد مع الناس.. يكسروا الحواجز بين آيات القرآن وبين الناس، يقربوا الناس من النصوص، فالناس تتحرك مع بعض بالنصوص تقول ده كذا ده قال كذا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كذا الموضوع انتهى.

لذلك كثير من النقاشات اللي بتحصل وفي برامج التوك شو ممكن تنتهي بآيات.. لكن هي مليانة لت وعجن ليه؟ لأن مفيش آيات فاصلة، واضحة تخلص الموضوع كله لأ احنا عمالين هو يقول وأنا أرد عليه واقنعه طيب ما ربنا يقول كذا خلاص الموضوع خلص، بما إن هو مسلم يعني، بما إن هو مسلم ويعترف بالقرآن فأنا أول ما أروح أروح فاتح المصحف والله إنت بتقول كذا طيب ربنا سبحانه وتعالى يقول كذا وكذا وكذا بس الموضوع خلص. لو انت بقى مش مصدق بالقرآن نبدأ من الأول نرجع ورا خطوتين تلاتة مفيش مشكلة بما إن انت بتصدق بالقرآن وإنك مسلم إذا ربنا يقول كذا هنقفز خطوات كثيرة يعني هنوفر أوقات كثيرة من النقاشات والجدال اللي مالوش أي ثمرة غير البعد عن القرآن. إذا لو غاب القرآن تحرف الأصول وتضيع هم قاصدين كده.

وربنا سبحانه وتعالى قال لنا إن فيه ناس هتعمل كده..

"الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" آل عمران: ٧ الناس هيستغلوا جهل بعض الناس ببعض آيات القرآن اللي فيها متشابهات يقول لك أهه ربنا يقول كذا ويجب آية من المتشابهات، وربنا هو اللي قال أنا نزلت المتشابهات فتنة للناس علشان يردوها للمحكم، اللي عايز يفهم القرآن بيرد الآيات إلى بعضها البعض **"الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ"** يعني الآيات المحكمات دي أم الآيات المتشابهات، فكما إن الطفل ماينفعش بيتعد عن أمه.. ماينفعش تفسر المتشابهات بعيد عن المحكمات **"هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ"** يعملوا إيه يبجوا عند الآيات المتشابهات ويشرحها من غير المحكمات يقول للناس شفتوا أهه القرآن يقول كذا ويفسد الناس.

لذلك الآية اللي بعدها **"وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"** الآية اللي بعدها بتقول إيه **"رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا"** إن كلامهم ماياثرش فينا "فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" **"رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا"** يا رب ماتخليش كلامهم يآثر فينا بعد ما آمننا بالقرآن **"وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً"** آل عمران: ٨ قيل رحمة أي فهما لهذه المتشابهات.

تاني.. صلوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- **"رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا"** هما طلبوا طلبين بعد آية إن فيه ناس بتركز على متشابهات وتفتن بيها الناس فانت خايف، شوف المؤمن بيغزق إلى الله خايف على إيمانه وعلى قلبه أول لما

عرف إن فيه ناس بتتبع المتشابهات علشان تضل الناس.. قال يا رب **"لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا"** أنا آمنت بالقرآن يا رب ماتخليش كلام أي حد يآثر في **"لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا"** طيب المتشابهات اللي بيقلوها دي عايز أفهمها **"وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً"** الرحمة هنا قيل ففهم هذه الآيات علشان مايقاش في صدرك حرج **"كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ"** الأعراف: ٢ مايقاش في صدرك حرج من القرآن إذا لما بيغيب القرآن ويغيب التعامل مع القرآن تحدث كل هذه الآفات.

ماذا لو غاب القرآن؟ لن تستبين سبيل المجرمين

يقول الله عز وجل **"وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ"** الأنعام: ٥٥ كذلك نفصل الآيات القرآنية، إيه اللي هيحصل لما احنا نفصل للناس الآيات القرآنية؟ تستبين سبيل المجرمين، "سبيل" دي مرفوعة، فاعل، يعني إيه "تستبين سبيل المجرمين؟" يعني طريقة المجرمين هتظهر للناس لوحدها مش انت اللي هتبينها، إنت دورك إنك تشرح الآيات القرآنية للناس بعد ما تشرح الآيات القرآنية للناس هتعرف مين المجرم، إنت مش دورك أحياناً مش دورك في زمن الفتن، مش دورك إنك تقول فلان الفلاني مجرم، ممكن لو قلت كده لا يقبل منك، طيب أعمل إيه في الفترة دي وأنا ماينفesch اسكت عن الباطل؟، أبين للناس، تفصل الآيات القرآنية، الآيات القرآنية بينت من هم المجرمون؟ وما وسائلهم للصد عن الدين؟ وما هي صفاتهم؟ وكيف نعرفهم؟ وما هي أخلاقهم؟ وماذا يقولون؟ وماذا سيقولون؟ **"سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ"** البقرة: ١٤٢

لذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول للنبي -صلى الله عليه وسلم- **"وَأَوْ نَشَاءُ لَأَرِينَاكُمْ فَلَاعْرِفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ"** محمد: ٣٠ ربنا يقول للنبي -صلى الله عليه وسلم- أنا كان ممكن بالوحي أعرفك أسماء المنافقين وأعمل لك عليهم علامات زي ما الدجال كده عليه علامة كافر يقرأه كل مؤمن، كان ممكن ربنا يعمل على كل منافق في المدينة علامة **"فَلَاعْرِفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ"** كان ممكن يعمل له سيمة على وجهه يتكتب على وشه كده منافق وبيقوا ماشيين في المدينة معروفين.. مكتوب عليه منافق.

طيب ربنا ماعملش كده ليه؟ مش دي حاجة كانت هتبقى كويسة؟ مش دي كانت هتتحل أزمة كبيرة أيام النبي -صلى الله عليه وسلم- طيب ليه ربنا ماعملش كده؟ إيه رأيكم؟ علشان الجيل اللي بعد كده.

طيب ده جيل المدينة عرف المنافقين، طيب احنا هنعرف المنافقين ازاى؟ دي كانت هتبقى حاجة خاصة للنبي -صلى الله عليه وسلم- طيب احنا؟ فرينا قال لنا نعرف المنافقين ازاى؟

إدانا صفات **"وَلَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ"** محمد: ٣٠ سورة التوبة ومنهم ومنهم وسورة النساء وسورة محمد وآيات في الأحزاب وسورة المنافقون، سور كلها تبين لك انت بعد ما تقرأ السور دي كويس وتشرحها للناس كويس فيحي يسمع واحد يقول آه ده انت أهه في الآيات أهه شوف بالظبط نفس الكلام مع اختلاف بس نفس الكلام بالظبط، انت المنافق اللي القرآن قال عليه إن هيجي منافقين يبغضوا الشريعة **"رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ"**

صُدُّودًا النساء: ٦١ أيوه اللي بينكروا السنة، أيوه أهه موجودين أهم اللي بيستهزؤوا بأهل الإيمان ويسخروا منهم **"الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ" التوبة: ٧٩** واللي يقولوا **"وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ" التوبة: ٨١** اللي يقولوا مفيش قتال، مفيش جهاد والجهاد انتهى معادش فيه حاجة اسمها جهاد، أهم موجودين المنافقين أهم، أيوه وخلص انتهى.

عرفته مواصفات القرآن نزل على المسلمين يبين لهم مواصفات اللي يعمل كذا كذا كذا كافر، اللي يعمل كذا كذا كذا فاسق، اللي يعمل كذا كذا كذا منافق، تشرّبوا المعاني دي راحوا المدينة عاشوا في وسط الناس هم عرفوا لوحدهم، مات الرسول -صلى الله عليه وسلم- الصحابة عاشوا بالقرآن، عرفوا يتعاملوا مع الناس دي، عرف امتى يتعامل مع ده وامتى يتعامل مع ده، لن تتضح سبيل المجرمين للناس عامة إلا بعد ما نشرح لهم القرآن، نفسر لهم الآيات القرآنية، كلامنا مش هيّقبل، إحنا كلامنا كبشر مش هيّقبل أصل انت ليك أغراض دنيوية، أصل انت ليك أغراض سياسية، أصل انت بتقول إن الكلام ده يصاد الشريعة وإن الكلام ده من الحكم بغير ما أنزل الله، إنت بتقول كده عشان انت عايز الحكم! إنما لما تقول له قال الله عز وجل **"وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" المائدة: ٤٤** لما تديله آيات وتبين له الأحكام وتقول النبي -صلى الله عليه وسلم- قال كذا كذا كذا وانت حر بقى، انت خد طبق أنا شاهد عليك يوم القيامة إن أنا بلغتك.

ده من أهم الأساليب ولا سيما في هذه الأيام أكيد إنك انت ماتتدخلش، تطرح عليه، تشرح له الآيات والأحاديث وتسيبه هو، واللي مش هيفهم كده مش هيفهم حتى لو صرحت، تقول لي لأ ما هو لازم أقول له على فلان الفلاني، اللي مش هيفهم كده مش هيفهم **"وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا" الأنعام: ١١١**

خلاص مش هيصدقوا.. الفترة اللي إحنا فيها فترة عصيبة وفتن وابتلاءات ناس مش هتتحمل إنك تواجهها بحقائق عن أشخاص أو عن عقائد أو وأفكار ضالة مش هيستطيع، مش هيستطيع إن هو يترك تقاليد عايش عليها سنين بكلامك إنما انت تقول له قال الله تعالى كذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كذا، تستر بالنصوص، اتكلم بالقرآن والسنة هتتضح سبيل المجرمين ساعتها يهلك من هلك عن بينة، اللي عايز بقى مصمم يسير بعد هذا التبيين وفيه ناس هتسير بعد التبيين بعد كل التبيين اللي بيحصل فيه ناس هتختار طريق الضلالة عن وضوح ربنا يقول **"لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ" الأنفال: ٤٢**

يعني فيه ناس راحت قاتلت الآية دي في سورة الأنفال في غزوة بدر فيه ناس قاتلت في غزوة بدر ضد المسلمين وماتت عن بينة إن ده الرسول الحق.. تخيل!، هلك عن بينة من أمره، ده بيحصل، فده هيفضل موجود لكن إحنا دورنا التبيين والتفصيل، لن تستبين سبيل المجرمين إلا بعد تفصيل الآيات القرآنية **"وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ" الآية في سورة الأنعام** ولها موقع خاص وارتباط بالآيات كنا شرحناها في سلسلة لتفسير سورة الأنعام وارتباطها بالآيات.

ماذا لو غاب القرآن؟ تُستخف العقول

كان أيضًا من أهم الأشياء ولكن برضه أيضًا أذكر في هذا المسجد المبارك اتكلمت فيها في سورة الزخرف عندما يغيب القرآن تُستخف العقول، فيه شرح موجود على النت مسألة شرح في سورة الزخرف.

كيف تُستخف عقول الناس؟ عندما يغيب القرآن.. ازاى فرعون قدر يضحك على الناس بخطاب عقيم تافه سفيه والناس صدقته؟ ازاى؟ عندما غاب القرآن.. ازاى المشركين استطاعوا يضحكوا على عقول الناس؟ عندما غاب القرآن، لما أعرضوا عن القرآن.

فأقول عندما يغيب القرآن أو نتغيب نحن عن القرآن كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- "ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً" صحيح البخاري
إمتى الناس تتخذ رؤوساً جهالاً؟ قال -صلى الله عليه وسلم- ذلك يحدث عند موت العلماء، طيب افرض العلماء موجودين بس ساكتين، يتماوتون.. برضه الناس هيتخذوا رؤوساً جهالاً.

فماذا لو غاب القرآن؟ مش معناها إن القرآن خلاص مش حنلاقيه في المصاحف.. لأ، لكن احنا اللي متغييبين عن القرآن وزى ما قلت لكم أشهر مثال "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي" التوراة موجودة عندهم لكن هم مش فاهمين ولا شاغلين بالهم إن هم يفهموا ولا حد يفهمهم، بل كانوا علماء اليهود يقصدوا إنهم مايشرحوش التوراة للناس، مش أي حد يبقى فاهم التوراة، قلة قليلة هي بس اللي فاهمة التوراة وكانوا يوزعوا التوراة مش في كتاب واحد "تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا" الأنعام: ٩١ بحيث يُقسم مايقاش التوراة في كتاب واحد لأ افرض عايز يشيل منه حته يرجع الناس تبص تلاقي عدد الصفحات قل! لأ، يقسمها قراتيس يطّلع لما يحب القراطيس ده مثلاً جزء يعني من الكتاب كتب صغيرة الجزء ده مثلاً فيه أخلاق.. هو عايز للناس الأخلاق بس مش عايز مثلاً العبادات، يطّلع للناس جزء الأخلاق، طيب مش عايز الأخلاق.. يرجع يخبي جزء الأخلاق ويطّلع للناس جزء العبادات، طيب جزء القتال لأ خبيه دلوقت، طيب جزء الحكم خبيه، جزء كذا طّعه، التقسيمة دي الواحد كان بيتعجب ازاى يُحرّف في الكتاب ويكتب ويتقال لهم ده ربنا اللي قايله والناس تصدق!

طيب القرآن محفوظ، كلمات القرآن محفوظة من التبديل، لكن معاني القرآن هتظل يتصدر لها ناس بتحرفها، فلازم يتصدر لهم علماء وأخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- ستظل طائفة من الأمة تفعل ذلك نسأل الله أن نكون منهم اللي تبيّن تحريف المبطلين للقرآن، فيه ناس هتحرّف معاني القرآن وده أشد على فكرة استخفافاً بالعقول، يعني بتوع اليهود لما يغيروا الكلام ويكتبوا كلام وبعدين يروحوا للناس ويقولوا لهم شوفوا أهه ربنا بيقول أهه فالناس تيجي تبص تقول آه فعلاً بس هو حرّف في الكلام.

احنا بقى ما بنعملش كده في هذه الأمة ما بيحصلش كده ببيجي الأئمة المضلين الآيات زي ما هي مش قادر يحرفها يقول له لا.. لا.. لا ده الآيات دي أصلاً مش معناها كده، مش معناها كده خالص طيب ازاى ده الآية واضحة دي

الآية لا تحتاج.. زي ما شيخ الإسلام يقول "كثير من آيات القرآن لا يحتاج أصلاً إلى تأويل أو تفسير" ده الآية واضحة لا..لا..لا ده مش معناه كده ده له معنى آخر باطني غير المعنى الظاهر ويضحكوا على الناس والناس تصدقهم، ليه؟ لما انتشرت خد بالك من اللفظة دي لما انتشرت "الأمية القرآنية" **"وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ"** لذلك أحبتي في الله ماذا لو غاب القرآن؟ موضوع طويل ولكن أختم أن الله عز وجل حتى يحفظ هذا الدين لم يحفظ النبي -صلى الله عليه وسلم- من الموت ولكن حفظ القرآن من التبديل أن الله احفظ معايا القاعدة دي..

أن الله عز وجل من أجل أن يحفظ هذا الدين إلى يوم القيامة كان ممكن حاجة من اتنين إن اللي بيشرح وبيطبق الدين يفضل موجود، معصوم من الموت إلى يوم القيامة، إن النبي -صلى الله عليه وسلم- يفضل موجود معنا إلى يوم القيامة أو المنهج يفضل معصوم من التبديل والتغيير..

اختار الله عز وجل أن يموت النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وأن يُحفظ القرآن من التبديل والتغيير. مفيش نجاة ولا عصمة إلا بالتمسك بالقرآن والسنة، مفيش نجاة ولا عصمة.. ونعيد بقى الكلام اللي احنا قلناه الثبات، الهداية، التوفيق، الفهم، وضوح الرؤية، النجاة من الفتن، فهم القواعد الكلية والأصول، عدم الاستخفاف بالعقول، فهم سفاهة الأفكار.. كل ده يحدث حينما نعود إلى القرآن.

أسأل الله عز وجل أن يفقهنا في ديننا وأن يعلمنا التأويل، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، اللهم ارزقنا قراءة القرآن آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم استعملنا لنشر القرآن في الأرض، اللهم علمنا منه ما جهلنا وذكّرنا منه ما نسينا، اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبيلاً لمن اهتدى، اللهم اصرف عن بلدنا مصر الفتن وعن سائر بلاد المسلمين، اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم وخذ صفنا واجمع شملنا على اتقى قلب رجل منا يا رب العالمين، اللهم قيد لهذا البلد أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويهدى فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا رب العالمين، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>